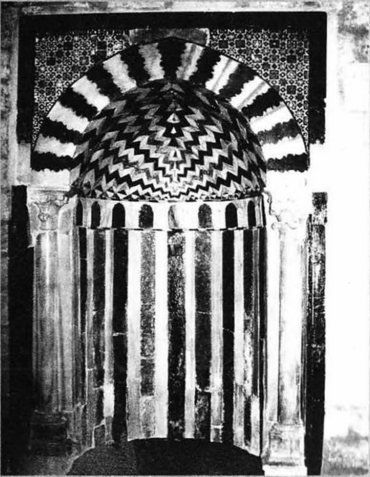
جمعية
مكارم الأخلاق الإسلامية
بطرابلس

علماء ومدارس طرابلس خلال القرن التاسع عشر



الدكتور أنيس أبيض

الدكتور أنيس الأبيض
في سطور

- أستاذ مادة التاريخ في ملاك الجامعة اللبنانية-كلية الآداب- قسم التاريخ - الفرع الثالث-طرابلس
- عضو اتحاد المؤرخين العرب
- عضو اتحاد الكتاب اللبنانيين
- أدرج اسمه في جامعة كامبريدج في بريطانيا كواحد من مشاهير الباحثين والمؤرخين في موسوعة صدرت العام ٢٠٠١
- تم اختياره كواحد من الشخصيات العلمية التي أسهمت في مجال التاريخ لنيل جائزة مؤسسة الكويت للتقدم العلمي عن العام ٢٠٠٦. وهذه الجائزة تمنح لواحد أو أكثر من أبناء البلاد العربية
- سمي في كلية الآداب والعلوم الإنسانية-قسم الدراسات العليا في جامعة الكويت كأستاذ مناقش للرسائل الجامعية عن العام ٢٠٠٦
- صدر له العديد من الكتب في مجال التاريخ
- كاتب وباحث في العديد من المجلات والجرائد اللبنانية والعربية
- شارك في العديد من المؤتمرات الأكاديمية في لبنان وبعض الأقطار العربية

بسم الله الرحمن الرحيم

علماء ومدارس طرابلس
(مدينة العلم والعلماء)
خلال القرن التاسع عشر

الدكتور أنيس أبيض

منشورات
جمعية
مكارم الأخلاق الإسلامية
بطرابلس

طبع في

مطابع المكمل

طرابلس-لبنان-٢٠٠٦

بسم الله الرحمن الرحيم

تقدم جمعية مكارم الأخلاق الاسلامية بطرابلس مع إطلالة شهر رمضان المبارك إحدى اصداراتها في مسار الثقافة الاسلامية محاضرة الدكتور أنيس الأبيض التي ألقاها في البرنامج الثقافي للجمعية في زمن من بداية التسعينات من القرن الماضي.

لقد استعادت الجمعية ما كانت قد درجت عليه منذ الستينات والسبعينات من إصدار نشرات عن نشاطها الثقافي بالإضافة إلى نشاطها الديني تحت عنوان "ندوة المكارم". وقد أصدرت في هذا الخصوص محاضرات ألقيت بمختلف المقاربات الفكرية والدينية والاقتصادية والعلمية. وقد مرّ محاضرون على منبرها كان لعطائهم ما أثرى حركتنا الثقافية.

وقد كان كتاب رمضان السنوي دائماً يشتمل على مواضيع تصلح جزء من مكتبة قارئ جمعية مكارم الأخلاق في المدينة، فكان كتاب خاص عن الزكاة وآخر عن مناسك الحج بكامل تفاصيله، وهي كتب اجتهد لها المؤلفون الكبار وأذنوا لنا بطبعها ونشرها.

ثم كان منها نشرات تتعلق بثقافة القرآن وتجويده وتلاوته. ورمضان الماضي وزعت الجمعية إحدى اصداراتها حول الشريعة الإسلامية والقانون الدولي العام للعميد الدكتور محمد مجذوب.

واليوم نقـدم لقـارئ المكارم محاضرة حـول دور العلماء ومدارس طرابلس في مسيرة الفيحاء خلال القرن التاسع عشـر للدكتور المؤلف أنيس الأبيض وهو من العاملين في حقل البحث العلمي ومقدم دراسات في تاريخ المدينة ما وصل الجيل بتاريخه وتراثه.

وإذ نقدم هذه المحاضرة التي راجعها المؤلف بما استجد في أبحاثه. فذلك لكي تكون جهودنا نحن في حقل المكارم تتواصل دائماً مع كل نشاط ثقافي وجهد دراسي يستحق منا التكريم والتقدير.

هذه المحاضرة نقدمها في شـهر رمضان المبـارك لنسـتعيد من تاريخ المدينة القديمة معالم حضورها في ذاكرتنا. فحين تشعرنا آثارها القـديمة التي ارتفعت بـكلمة اللّه فخاطبـت الضمير والروح فإن دور العلماء بما قدموا لجيلهم هو كلمة هذا التراث في حضوره الدائم وتواصله جيلاً بعد جيل.

وفقنا اللّه لما فيه الخير.

عمر مسقاوي

رئيس جمعية مكارم الأخلاق الاسلامية

بطرابلس

علماء ومدارس طرابلس
(مدينة العلم والعلماء)
خلال القرن التاسع عشر

تحضرني أفكار عدة وتصورات متنوعة عندما يكون الأمر متعلقاً بالحديث عن تاريخ طرابلس العلمي ودور علمائها الريادي .هذه المدينة التي ارتبطت انطلاقتي الفكرية بها من خلال دراستي الأكاديمية يوم كنت أصرف الساعات الطوال . وعلى مدى سنوات عدة للتفتيش عن أثرها العلمي طيلة القرن التاسع عشر وحتى مطالع القرن العشرين .يومها كنت أشعر بأن في تراثها ماهو خافٍ عن العديد من أبنائها خاصة فيما يتعلق بسيرة أعلامها وآثارهم الكتابية وإنتاجهم النثر،ودور مدارسها ومكاتبها التعليمية والذي جعل الفيحاء بحق (مدينة العلم والعلماء) .

من هنا تبدو أهمية الحديث عن الدور الهام الذي لعبه أعلام الفيحاء في رفد الحياة العلمية

للمدينة .وتنوير الناشئة الطرابلسية خلال حقبة تاريخية ماضية ندر فيها وجود العديد من المتعلمين.ولئن كانت السمة البارزة لإنتاج علماء طرابلس هي العلوم الدينية والشرعية

والفقهية. بالإضافة إلى العلوم العربية .من شعر وصرف ونحو وكتابة صكوك وإجازات علمية . يصدرها أعلام المدينة ومشايخها . إلا أن ذلك لم يحل دون ظهور محاولات جادة عند أبناء طرابلس

دفعتهم للغوص في مواضيع أخرى ، ككتابتهم في المباحث الحضارية والتاريخية والقيام بالسياحات العلمية، وإنشاء الجمعيات الأدبية وإصدار الصحف وتأسيس المطابع والقيام بترجمة الكتب الأجنبية والإقدام على التأليف المسرحي الذي اشتقت مواضيعه من الروايات الأجنبية أو من التاريخ الإسلامي .وقد بدت هذه المحاولات كقفزة نوعية ومميزة عند أبناء الفيحاءللدخول في عصر التحولات الفكرية والثقافية التي بدأت أنوارها تشع على الشرق العربي عبر المناهج الجديدة التي حملها المرسلون الأجانب بتأسيسهم المدارس وإدخالهم المناهج المدرسية الجديدة على النمط الأوربي ، وعلى ضوء كل ذلك يمكننا أن نتوقف عند الدور الذي لعبه علماء طرابلس من خلال مدارس وكتاتيب المدينة خلال القرن التاسع عشر والذي برز في كثرة المصنفات التي كتب فيها علماء الفيحاء وأدباؤها.

من كتب مطبوعةومخطوطات شملت جميع النواحي الفكريّة والأدبيّة والدينيّة فجال أعلامها في الحديث والتفسير والفقه والفتاوى والأدب والشعر والتاريخ والجغرافيا والمنطق والفلسفة .كما أتاحت سجلات المحكمة الشرعيّة السنيّة للمدينة مجال النعرف على الدور العلمي الذي قام به مشايخ المدينة من خلال الحجج التعليميّة التي كانت توجه إليهم، للقيام بهذه المهمة إما في مدارس المدينة وكتاتيبها أوفي داخل مساجدها وجوامعها.وتقتضي الأمانة التاريخيّة .وبغياب المصادر الأجنبية التي كتبت عن طرابلس خاصة في القرن التاسع عشر .الوقوف على

الدور الهام الذي قامت به سجلات المحكمة الشرعية إلى جانب المخطوطات والصكوك المتنوعة والسلنامات التي كانت قابعة في أدراج المكتبات الطرابلسية الخاصة تبحث عن من يصرف الجهد الكافي للكشف على ما أفاضت به قريحة الطرابلسيين في شتى الأبحاث والمواضيع.

فبالنسبة للسجلات فإن مابقي منها يعود إلى العام ١٠٧٧/١٦٦٦ والذي يعنينا هو أن سجلات المحكمة الشرعية في طرابلس عكست طبيعة الحياة الإقتصادية ةالإجتماعية والعلمية ليس لمدينة طرابلس فقط .وإنما لمنطقة واسعة تمتد من اللاذقية إلى جبيل ومن صافيتا إلى عكار والضنية .وما يتوجب الوقوف عنده هو أن صلاحيات المحكمة الشرعية عبرالوالي أو القاضي لها حق النظر في جميع القضايا مهما كان موضوعها أو طبيعتها فالحجج التعليمية التي توجه إلى مشايخ المدينة وعلمائها كانت تمرُّ عبر حاكم المدينة الشرعي كما أن قاضي المدينة كان له حق النظر في جميع القضايا من تجارية و جزائية أوشخصية وتغطي هذه السجلات معظم مراحل تاريخ المدينة في المرحلة التي أشرنا إليها والممتدة بين الأعوام ١٠٧٧/١٩٠٨-١٣٣٩/١٩٠٨ بالإضافة إلى سجل إعلامات الطلاق والدعاوى العائلية لسنة ١٩٠٩/١٣٢٧ وسجل الأذانات الشرعية للأعوام و١٣٣٤/١٩١٥ و١٣٤١/١٩٢٢ أما ما تتضمنه هذه السجلات فهي الحجج المتفرقة والمتنوعة المتعلقة برعاية الدولة العثمانية في طرابلس على إختلاف طوائفهم

ومذاهبهم .

وتوضح السجلات أمور الميراث والزواج والطلاق والوفيات وإجارات الأملاك والتوكيل والعقارات الزراعية والقسم والإفراز والبيع بالإضافة إلى ما تتضمنه من فرامانات وبيولرديات. وهي عبارة عن قوانين ومراسيم صادرة عن الباب العالي. وحكام طرابلس كما تضم هذه السجلات نصوص فرامانات تدور حول تعيين الموظفين على إختلاف فئاتهم ورتبهم .أما سائرالمخطوطات الطرابلسية من لغوية ودينية وعقلية ونثرية وتاريخية فقد أفسحت المجال لمعرفة أنواع الأبحاث التي كتبها أبناء الفيحاء.فكان منهم اللغوي المدقق والفقيه المحقق الذي غاص في علوم العربية من صرف ونحو وبناء وقواعد لغة .في حين تركت المخطوطات الدينية فرصة التعرف إلى مضمون الأبحاث الدينية التي عالجها الطرابلسيون.أما مجموعة السالنامات فقد أعطت أسماء المكاتب التعليمية ومدرسيها وعدد تلامذتها.

الحركة العلمية في طرابلس

بمقدورنا القول أنَّ الكتاتيب الصغيرة التي تعلم فيها الطرابلسيون من مسلمين ونصارى والتي كانت تقام في الجوامع والأديرة تعلم القرآن والعهد القديم . كان لها أبلغ الأثر في توجيههم نحو نزعة دينية تركت آثارها على نتاجهم ودفعتهم إلى الخوض في مباحث تتعلق بالدين واللغة والفقه وإلى أغراض أخرى كالشعر

والمسرح وغيرهما .والباعث إلى هذا النوع من التأليف إحساسهم بأنهم مُكلَّفون بمهمة إرشادية لاتنحصر فقط في إنتاج ديني ولغوي . بل في إنتاج أدبي وبنوع خاص في الشعر وفي المسرحيات التي يستطيع العالم والأديب بواسطتها أن ينقل أحاسيس الناس وحقيقة مشاكلهم ويعطي الأمثلة الحسية على ألسنة أشخاص يحس بها القارىء وتعيش معه فيعتز بها ويستفيد من تجاربها.

ففي الحديث عن المباحث الدينية التي أكثر منها علماء الفيحاء خاصة في بدء القرن التاسع عشر وحتى نهايته صار إنتاجهم ينحوهذا المنحى الديني واللغوي.لما بين الدين واللغة من علاقة خاصة فأنَّ من كان يبدأ بتعلم مبادىء القراءة وجب عليه أن يحفظ أصول القرأن الكريم وطريقة تجويده وتشكيله .ولعل لهذا الإتجاه سبب آخر دفع بالطرابلسيين لأن يهتموا بالقضايا اللغوية والفقهية.وهي أن اللغة قد اُتخذتُ وسيلةً لإتقان الدين .كما أن الفقه من شأنه أن يقوي المعاملات بين الناس فتنفتح الأذهان وتستنير العقول ويُضاف إلى هذه الأسباب . سبب آخر وهو أن المواطن الطرابلسي لم يكن منفتحاً على العلوم الأجنبية في بداية القرن التاسع عشر .فضاق بذلك أفق الدارسين ووجدوا أنفسهم منساقين نحو القضايا الدينية واللغوية .كما أن من سافر إلى مصر ودخل الجامع الأزهر وجد نفسه في بيئة يكثر فيها علماء الدين والفقه .فيتباحث معهم ويتذاكر وإياهم في المسائل الدينية والفقهية التي تدلّ على باعه في هذا المضمار ويبرهن للقارىء تفهم كاتبها لمثل هذه الأمور التي شغلت عقول معظم الباحثين

في تلك الفترة .

فممن ألّف في الدين شيوخ كثيرون منهم (الشيخ حسين الجسر ١٢٦١-١٣٢٧ هـ) الذي وضع تآليف دينية عديدة أهمها (الرسالة الحميدية في حقيقة الديانة الإسلامية) و(حقيقة الشريعة المحمدية)وهو يقول في مقدمة الرسالة (وقد خطر لي حيثُ وجدتُ مجالاً للكلام وسميعاً للنداء أن أحرِّررسالةً يُستبان منها حقيقة الدين الإسلامي وكيفية تَحقُّقه لمتتبعيه على أسلوب جديد. سهل الفهم لا تمله الأنفس ولا تُستَوعِرُهُ الأفكار يروق العقول ويعجب الأذهان المطلقة عن قيود التعصب) وله أيضاًفي الدين (الحصون الحميدية لمحافظة العقائد الإسلامية) و (إشارات الطاعة في حكم صلاة الجماعة). ولقد جمع الشيخ الجسر في الرسالة الحميدية من السيرة النبوية الطاهرة أصحها وأوفاها.كما بين فيها بالأدلة والبراهين القوية .بطلان عقائد أهل الطبيعة والضلال. وكان قصده من ذلك إثبات حقية الملة الإسلامية ومحاسن الشريعة المحمدية. فتطرق في بحثه إلى بعض الموضوعات الفلسفية دون أن يقصد منها إلى التفلسف في الدين بل إقناع عقول المنفلسفين. ولإظهار أن الدين الإسلامي لا يكلف أتباعه إلا بالعقائد الحقّة المنطقية على قانون العقل الصحيح وبالأحكام التي ترجع عليهم بالخير عامة.

ومنهم (الشيخ خليل صادق) الذي جال كثيراً في هذا المضمار وترك لنا آثاراً كثيرة منها (فتحُ البِر على حزبِ البر) و (وورد الأسرارفي

وِرْدالأذكار) و (حسن المبنى في أسماء الله الحسنى) (وحاشية الأسانيد العليه في الكتب الحديثة).

أما الشيخ خليل الثمين فقد ساهم في التأليف الديني فوضع (أرجوزةً في علم الفرائض) وكتاب (شكاية أهل السنة بحكاية من نالهم من المحنة) وكتاب (السراج الوهاج لايضاح ما يلزم الحاج) تخميساً لطيفاً للبردة الشريفة.

وكان الشيخ (عبد الغني الرافعي) من العلماء الكبار. أخذ العلم من أجلآء شيوخ بلده وتخرج عليه كثيرون من الأفاضل ومن أشهرهم تلميذه المعروف(الشيخ ابراهيم الأحدب) وله مؤلفات كثيرة منها كتابه (ترصيع الجواهر المكية في تزكية الأخلاق المرضيه) وقد تطرق فيه طويلاً إلى المذهب الصوفي. وقد ذكر فيه بعض الفوائد الجليلة والحكم السنية التي اقتبسها من وصايا المرشدين العارفين وجعله في عشرة أبواب. وللشيخ الرافعي (أسرار الإعتبار في التصوف) وله رسائل في فنون شتى ومجموعة من الفتاوى.

وكان ممن جال في المباحث الدينية وتطرق إلى المذهب الصوفي (الشيخ أبي المحاسن شمس الدين القاوقجي) الذي كان إمام أئمة عصره في التأليف والتصنيف. وكان ماهراً في العلوم العقلية والنقلية وأكثر ما أشتهر به علم الحديث والرواية وكان خطيباً ماهراً ومُنْشئاً بليغاً. غُرر تآليفهِ ودُرر تصانيفه (ربيع الجنان في تفسير القرآن) و (روح البيان في خواص النباتات والحيوان) و (الذهب

الإبريز على المعجم الوجيز) و (اللؤلؤ المرصوع في الحديث الموضوع) و (المقاصد السنية في آداب الصوفية) و (مواهب الرحمن في خصائص القرآن) ومن المباحث الدينية رسالة مسماة (بواجب الإهتمام فيما وصى به الإسلام) للشيخ مصطفى وهيب البارودي. ولقد أثبت فيها ما لا يسع مسلماً الجهلُ به علماً وعملاً وفعلاً أو تركاً ظاهراً أو باطناً بيان الحقوق الإنسانية الإئتلافية التي جاءت بآيات من القرآن الكريم تذكاراً لهم بما عاهدوا الله عليه ورسوله بإيمانهم والنطق بالشهادة الإسلامية وإعلاماً لمن يجهل ما أوجبه الإسلام على متبعيه.

ووضع الشيخ (عبد المجيد المغربي)كتاب (المنهل الفائض في علم الفرائض). ولقد اشتمل هذا الكتاب على عدة موضوعات فيها بيان الإرث وأركانه وشروطه وأسبابه والنكاح في توارث الزوجين في عدة الطلاق. وله كتاب (الفرائد الجمالية في أحكام النفقات المرضية).

وهي رسالة بدأها بتحديد النفقة لغة وإذ هي ما ينفقه الإنسان على عياله وشرعاً هي الطعام والكسوة والسكن. أما الشيخ (محمد أمين عز الدين) فقد وجدنا له مبحثاً دينياً سماه (الأعمال والمصالح في أصول الأديان وشرائع العمران) وقد افتتحه بالحديث عن الأعمال والمصالح وتعريفها. أما الشيخ عبد القادر الحسيني الأدهمي. فقد حدد في وسيلة النجاة والإسعاد في معرفة ما يجب في التوحيد والإعتقاد (مقصده قائلاً هذه رسالة وجيزة غزيرة الفضائل غزيرة فيما يجب اعتقاده في التوحيد على كل مُكلفٍ من العبيد

العوام).

المباحث اللغوية

لم يحصر علماء طرابلس اهتماماتهم بالمؤلفات الدينية ,وإنما تركوا لنا آثاراً في اللغة, دلّت على مدى إهتماماتهم في ذلك الوقت, بمثل هذه المباحث, ومحاولتهم الوقوف على قواعد اللغة الصحيحة في سبيل اتقانها, فالكثيرون من العلماء الشيوخ الذين شغلتهم أمور الدين, إستهوتهم في الوقت ذاته قضايا اللغة نظراً للصلات القوية بين الإثنين. فالقاضي (أحمد سلطان) وضع مؤلفات نفيسة منها شرح مُسهب لمقامات الحريري وكتاب في المعاني. ورسالة في (شرح بعض المسائل الفقهية والعقود الدينية على الأمثلة النحوية).

ومن الطرابلسيين الذين كتبوا في اللغة مباحث مفصلة عديدة الشيخ ابراهيم الأحدب. أما آثاره فكثيرة وتبلغ مؤلفاته خمسة عشر منها (كشف المعاني والبيان عن رسائل بديع الزمان) وكتاب (فرائد اللآل في مجمع الأمثال). وله ثمانون مقامة حذا فيها حذو الحريري, وله مقالات حكمية مُسَجَّعة لطيفة. وكان شاعراً مطبوعاً غزير المادة سيّال القريحة وله ثلاثة دواوين مطبوعة وقيل إن مجموع ما نظمه يبلغ ثمانين ألف بيت من الشعر. وله (وشي البراعة في علوم البلاغة والبراعة) و (رد السهم عن التصويب وإبعاده عن مرمى الصواب بالتقريب). والملاحظ ان المؤلفات اللغوية أنها كانت

وقفاً على المسلمين دون أن يشاركهم فيها المسيحيون. كما كانت الحال في النواحي الدينية. ولعلَّ في سفر المسلمين إلى الأزهر وتلقينهم فيه أصول الدين مع ما تبعه من تجويد للقراءة واللفظ وتعلم القواعد اللغوية الدقيقة هو الباعث الأكبر الذي جعلهم يهتمون باللغة اهتمامهم بأمور دينهم.

وبانتهاء المرحلة الأولى من التأليف التي اتجه فيها أهل طرابلس نحو المباحث الدينية واللغوية محاولين الوصول إلى هدفهم الأعلى وهو اتقان أصول دينهم وقواعد لغتهم. أخذ نشاطهم العلمي يتجه بفضل عوامل عديدة أثرت في تفكير أبناء القرن التاسع عشر. نحو الموضوعات الأدبية المختلفة. وليس من شك أن للمدارس المتنوعة من أجنبية ووطنية التي بدأ تاسيسها في النصف الثاني من القرن. الفضل الأكبر في توعية العقول وتنويرها بمواد جديدة. فأخذ الطرابلسيون يشعرون بالحاجة الملحة إلى معالجة موضوعات كثيرة يجهلونها تتعلق بصميم واقعهم. هي جديرة بأن تدرس. كما أنّ احتكاكهم بغيرهم من الشعوب الذي جاء نتيجة سفرهم إلى جهات مختلفة كمصر والقسطنطينية وبيروت قد فتح أعينهم على معلومات وأمور كثيرة كانت خافية عليهم. فأقبلوا عليها بنهم محاولين فهمها والتعمق فيها. لذا نجد أن الحال قد تغير كثيراً بالنسبة إلى أهل طرابلس في الربع الأخير من القرن التاسع عشر فتلونت مؤلفاتهم بتعددمعارفهم وأتت تشمل على الأدب والعلم في جميع فروعها حتى تراءى أن أعلام طرابلس في تلك الفترة قد

أبدوا إهتماماً ثقافياً بكل فرع من فروع الكتابات وشغفاً أيضاً بما جدّ من أنواع المعارف وإنما تسنى البرهان على مشاركتهم في هذا الإسهام الثقافي من خلال ما وقع من مخطوطات وكتب مطبوعة. فمن كتابة التاريخ إلى تدوين اليوميات إلى المباحث الحضارية والإجتماعية إلى الحديث عن ما للنسيب في مسألة النسب وتراجم أهالي الأنساب. ففي المباحث التاريخية أظهر (حكمت شريف) تعددية رائعة في شتى العلوم والمعارف فوضع مخطوطة (تاريخ طرابلس الشام من أقدم أزمانها إلى هذه الأيام) ومخطوطة (الأعلام الواردة في تاريخ طرابلس) و (تاريخ زنجبار) و (تاريخ الأديان) وهو مخطوط في ثلاث وثلاثين جزء. و(تاريخ فرنسا) و (تاريخ سيام) الذي كتبه بمناسبة زيارة ملك تلك البلاد إلى مصر عند عودته من سياحة في البلاد الأوربية واستند في كتابته على ما جمعه من بعض الكتب التاريخية والجغرافية المختلفة وبعض المجلات والجرائد القديمة والحديثة.

وعني (فرح أنطون) إلى جانب اهتماماته الأدبية والفلسفية بهذا النوع من المباحث فترك لنا كتاب (تاريخ الثورة الفرنسية). ثم ألف رواية (أبو الهول يتحرك) وهي أبدع ماكتب في حياته. وطالما نحن في سياق الحديث عن المؤلفات التاريخية التي وضعها أهل طرابلس يجدربنا أن نشير إلى مؤرخ طرابلسي اعتنى كثيراً بقضايا البلدان الأخرى وما جرى فيها من أحداث أثرت على تطورها وأعني به جرجي يني الذي جال كثيراً في هذا الميدان ولعّل كتاب (تاريخ سوريا) يعتبر

من الكتب الجيدة في هذا المضمار. ولقد استهوى التاريخ (لبيبة صوايا) فراحت تبحث فيه واتخذ اهتمامها فيه شكل رواية وضعتها باسم (حسناء سالونيك) تكلمت فيها عن تاريخ الإنقلاب العثماني وما جرى فيه من أحداث وتغيرات. أما (فريدة عطية) فلقد اهتمت هي الأخرى في التاريخ وترجمت عن الأنجليزية كتاب (أيام بومباي الأخيرة) كما أنها ألفت رواية (بين عرشين) في حوادث الإنقلاب العثماني.

أما في المباحث الحضارية والأجتماعية:

فلقد انكبّ بعض الطرابلسيين على خوض مثل هذه الأبحاث مثل (نوفل نوفل) الذي غاص في أكثر العلوم الكلاسيكية التي عرفها العرب وبرعوا فيها، كما ترجم بعضها ككتاب (قوانين المجالس البلدية) وكتاب (في أصل ومعتقدات الأمة الشركسية)، وكتاب (دستور الدولة العلية) في مجلدين وكتاب (حقوق الأمم) وكتابه الذي ألفه وهو (زبدة الصحائف في أصول المعارف) وكتاب (سوسنة سليمان في أصول العقائد والأديان) وكتاب (صناجة الطرب في تاريخ العرب).

أما الشيخ (حسين الجسر) فلقد كانت له وقفة طويلة على هذا النوع من المباحث ظهرت في كتاباته في الجزء الأول من جريدة (رياض الشام) كما وضع مؤلف سماه (هدية الألباب في جواهر الآداب) فقدمه هدية منه لأبناء وطنه الذين يسعون إلى الخير.

ووضع الشيخ (عبد القادر المغربي) كتاباً سماه (الأخلاق والواجبات)

وقد اعتبر أنّ السبب الذي دفعه إلى وضع مثل هذا الكتاب هي الإنسان والمجتمع إلى الأخلاق الفاضلة انطلاقاً من قول الرسول الكريم (ص) (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق).

وكان لفرح أنطون دور في هذا المجال إذ أصدر من (الجامعة) سبعة مجلدات وقد حوت المجلدات مقالات إجتماعية متنوعة عالج فيها مختلف القضايا واستنتج منها دروساً لجميع مجاري الحياة.

الصحافة الطرابلسية

وما دمنا في الحديث عن الدور العلمي لأعلام الفيحاء فلا بدّ أن نتحدث على أقلام بعض الصحفيين الطرابلسيين الذين اتخذوا من صحفهم منبراً للتعبير عن آرائهم في مجال السياسة والدين والإجتماع فها هي جريدة (طرابلس) التي ظهرت في سنة ١٨٩٣ وعلى لسان مؤسسها (محمد كامل البحيري) توضح السبب الذي من أجله أسست (فاشتمالها أي طرابلس على جريدة مما يسهل العلم وتبادل الآراء وتبادل أفكار أهل الذكاء والفهم. وطي ذلك من الفوائد مالا يقدر ومن العوائد ما لا يحصى ويحصر كما أنها مورد التجار ومحطّ السفار) وهذا مما يؤكد الاحتياج إلى السير في هذا المنهاج وكذلك جريدة (الوجدان) لصاحبها ومديرها المحامي (محمد سامي صادق) وقد حدّد أهدافها بقوله (هي جريدة يومية اجتماعية وطنية أدبية انتقادية).

المسرح الطرابلسي

ولايصح اغفال دور المسرح الطرابلسي من خلال بعض المسرحيات التي وضعها أبناء الفيحاء. ففي أواخر القرن التاسع عشر في العام ١٨٨٢ وضع ميخائيل ديبو رواية (شاوول وداوود) وهذه المحاولة كانت أقدم مسرحية طرابلسية. ومن المعتقد أن المسرح الطرابلسي قد تأثر بالمسرح الفرنسي الكلاسيكي بعد أن أطلع عليه الأدباء الطرابلسيون عن طريق الترجمة .فجائت رواياتهم المسرحية تقليداً لمسرحيات أدباء فرنسا في القرن التاسع عشر أو اقتباساً عنها .

ومن الذين اهتموا بالمسرح الأديب الضرير (جرجس نعوم) الذي كتب عدة روايات منها رواية (السيد) و (المرؤة والوفاء) و (قين وقينة) ورواية (الكونت دي منو نفو ميري).

وقد راق هذا الفن للشيخ (ابراهيم الأحدب) الذي كان له كلفٌ بالروايات حتى بلغ ما جمعه منه نحو عشرين رواية بعضها مبتكر وبعضها مأخوذ من التاريخ أو مترجم عن لغة أوربية كرواية (الإسكندر المقدوني)ومن الروايات التي استقاها من التاريخ العربي قبل الإسلام رواية (مجنون ليلى)و(زوجة النعمان)أما الرويات التي أخذها من التاريخ الإسلامي فهي عديدة. نذكر منها (جميل بثينة) و (أبو فراس والجارية جنان) واستقى من الأدب الأندلسي موضوعات لروايته التي حملت أسماء (المعتمد بن العباد) و (ابن زيدون وولادة بنت المستكفي).

ومن الذين اهتموا بكتابة الروايات (يعقوب غريب) الذي اهتم

بـــالهزلية منها كرواية (أبي شـــهدا) التي مثلت في طرابـــلس. أما (أنطون زريق) فلقد وضع رواية عنوانها (الزواج السري) ونحن نعتقد أن هذه المحاولات المسرحية التي قام بها أبناء طرابلس في تلك الفترة عكســت جانبــاً مهماً من نشــاطهم الثقــافي إذ أراد هؤلاء ترجمة أفكارهم عن طريق الرواية والمسرحيات.

المعاهد العلميّة في طرابلس

المدارس والكتاتيب:

إنَّ الحديث عن المعاهد العلميّة الأولى في طرابـــلس وعن دورها في دفع عجلة الحياة العلميّة للمدينة يدفعنا لإلقـــاء نظرة على طريقــــة التعليم التي كانت ســـائدة في ذلك العصر ،حـــيث لم تكن هناك مدارس منظمة ،بل اقـتصرت أماكن العلم على المســاجد وبـعض حلقات العلم في البيوت يقــوم بها بـعض المشــايخ أو الرجال الذين مكنتهم ظروفهم العائلية من التزود بمبادئ العلم والثقافة.

والحقيقــةأنَّ القـــرن التاســـع عشــــر كان عصراً شحيحـــاً ،لم تكن للمدارس الحقيقـــــــية فيه أي وجود ،لذلك لجأ الغلمان والأولاد إلى الكتاتيب والتكايا التي أقيمت في زوايا مسجد أو في غرفة دار. وغالباً ما كانت تقـــام في غرفة وضيعة منعزلة في حـــــي من الأحـــــياء الإســـلامية يعتكف فيها شـــيخ طاعن في الســـــن لتعليم هؤلاء الغلمان ما يملك من العلم ومن مبـــــــادئ الدين. ولم يكن في نظام التعليم امتحان أو شـــهادة ،وجلُّ ما في الامر إجازة يمنحـــها الشـــيخ

وكان كثير من هؤلاء المشايخ في مقام رفيع من إحترام الناس. ويمكن القول إنّ كل طرابلسي من أي طبقة كان، أحاط بشيء من العلم في القرن التاسع عشر تيسر له الإلمام به في مدينته نفسها .ومما يؤكد لنا ذلك، أن كل الذين وردت أسماؤهم لدى مؤلف كتاب (تراجم علماء طرابلس) من مسلمين ونصارى التقطوا الحرف من مدينتهم أولاً ثم سافر الكثير منهم إلى بيروت ومصر والأستانة ليتلقفوا ما أبرزته لنا قريحة علماء هذا الجيل من عرائس العلوم والمعارف. إلا أنّ مصر كانت مقصد معظمهم. إذ كان للجامع الأزهر في ذلك الوقت أكبر الأثر في نشر العلوم الدينية من تفسير وحديث وفقه، والعربية منها من صرف ونحو ومنطق في جميع البلاد الإسلامية وخاصة طرابلس، لتخرج عدداً من علمائها في الجامع المذكور .وكان هؤلاء يعودون بعد تخرجهم من الجامع الأزهر في مصر ليعقدوا حلقات التدريس في جوامع طرابلس وخاصة في الجامع المنصوري الكبير، كما فعل الشيخ (نجيب الزعبي الجيلاني) إذ عاد إلى طرابلس بعد أن وقف في مصر على العلوم الشرعية، وعكف على التدريس، فكانت الطلبة تأتيه من سائر الجهات لوافر علمه وشهرته الواسعة.

ولكن هل كانت توجد في طرابلس في ذلك الوقت مدارس بالمعنى الذي نفهمه اليوم ؟وبأي طريقةٍ تلقى الطرابلسيون مبادئ العلوم البسيطة ؟

يمكن القول من خلال الحجج التعليمية التي حصلنا عليها من

محكمة طرابلس الشرعية أنَّ طرابلس شهدت في تلك الحقبة إقبالاً على العلوم من خلال حلقات التعليم التي كانت تعقد في أكثر مساجد المدينة ومدارسها وكتانيبها، كما أنّ هذه المدارس والكتاتيب نشأت وازدهرت بريع الوقف الخاص بها وبإحسان المحسنين، وأن الدولة العثمانية من خلال ولاتها تكتفي فقط بتوجيه مناصب التعليم على نفر من العلماء وحسبنا في الحجج التعليمي ةبرهاناً على أنشطة العلوم في طرابلس وبياناً للأمكنة التي كانت تقام بها حلقات التدريس.

فهذا مسجد العطار يشهد حلقات واسعة لطلاب العلم على يد الشيخ (محمود منقارة) وكذلك جامع طينال الذي وُجِهَ التدريس فيه على يد الشيخ (حسين الجسر) وزد على ذلك ما زودتنا به تلك الحجج بأسماء المدارس التي كانت توجه فيها مهمة التدريس كمدرسة القادرية التي كُلِّف بالتدريس فيها الشيخ (محمد الحسيني) والمدرسة الرجبية التي اختصت في تدريس العلوم الدينية من فقه وحديث وتفسير ومنطق ولغة عربية، وكان من جملة تلاميذها صاحب المنار الشيخ (رشيد رضا والشيخ عبد القادر المغربي والشيخ عبد المجيد المغربي) واتخذ الشيخ عبد الكريم عويضة المدرسة الخاتونية مقراً لتدريس الطلاب ألوان العلوم العقلية والنقلية وكان عدد طلابه يربو على الستين طالباً، وبعد ذلك انتقل الشيخ عويضة إلى مدرسة (برهان ترقي) التي أنشئتْ في طرابلس ومنها إلى المدرسة الوطنية التي أنشأتها جمعية من

أعيان طرابلس. أما الطلاب فإنهم كانو يفدون إلى المدارس في سن مبكرة وكانت الدراسة فيها إبتدائية تعقبها مرحلة متقدمة من الدراسة. يتلقى فيها الطالب على يد الشيخ دروساً من فروع معينة من الفقه. وكانت هذه الدراسة تتم في حلقات دينية وتتناول العربية وعلومها والفقه والمنطق ومبادئ الرياضيات والتصوف وعلم الحديث.

مما يؤكد ذلك ما ذكره الإمام رشيد رضا بأنه قد أدخل المدرسة الرشدية في مدينة طرابلس وهي إبتدائية للدولة يُدَرَّسُ فيها الصرف والنحو والحساب ومبادئ الجغرافيا وعلم الحال والعقائد والعبادات. ثم بعد ذلك ينتقل الطلاب إلى مرحلة أرقى (ثم دخلت المدرسة الوطنية الإسلامية وهي أرقى من المدرسة الرشدية وجميع التعليم فيها باللغة العربية إلا باللغتين التركية والفرنسية وتُدرس فيها العلوم العربية والشرعية والمنطق والرياضيات والفلسفة الطبيعية أو اللغة الفارسية وكان مديرها علامة العصر الشيخ (حسين الجسر) وكذلك فيما يروي الشيخ (محمد سامي صادق) بأنه بعد أن تعلم القراءة والكتابة ومبادئ العلوم دخل المدرسة الشمسية. فتلقى فيها العلوم العربية والشرعية والعلوم العقلية والمنطق وعلم الكلام والمقولات العشر مدة تزيد على عشر سنين.

أما نظام التدريس. فلم يكن يخضع لامتحان أو شهادة بل يعطى الطلاب بعد انتهاء دروسهم إجازة يمنحها الشيخ لتلميذه فيصبح

أهلاً للتعليم. وكثيراً ما كان الطالب يأخذ علومه على أكثر من شيخ. فالشيخ (حسين الجسر) كان أستاذ للسيد (رشيد رضا) في العلوم العربية والشرعية والعقلية في حين أجازه الشيخ (محمود نشابة) في علوم الحديث وفقه الشافعي أما الشيخ (عبد الغني الرافعي) فكان أستاذه في العلم والأدب والتصوف أما الأحاديث المسلسلة فقد تلقاها على يد الشيخ (محمد القاوقجي).

وفي سياق ترجمته لقريبه (نقولا نوفل) ذكر لنا (عبد اللّه نوفل) أنَّ قريبه تعلم في كتاتيب طرابلس وما الكتّاب يومئذٍ إلا غرفة صغيرة تكتظ بالطلبة وعليهم معلم فيقرأون عليه حروف الهجاء ويتدرجون في القراءة الركيكة. والبارع منهم يتعلم قراءة الإنجيل وهذا كان منتهى ما يبلغ إليه سواء المتعلمين من العلم أو يظلُّ أكثرهم أمياً. على أنَّ الأذكياء ينصرفون لقراءة ما تصل إليه أيديهم من الكتب أو الدخول في حلقات العلم التي يعقدها الأعلام. ويتوافق هذا النشاط العلمي الذي كان مركزه الجوامع والمدارس والكتاتيب مع ظاهرة إنتشار المكاتب التعليمية في أحياء عدة في طرابلس وهي ظاهرة تلتقي عليها العديد من المدن الشامية كمدينة دمشق على سبيل المثال التي يشرف عليها أساتذة من ذوي الاختصاص وهذه المكاتب تعتبر نصف رسمية إذ للدولة حق الرقابة عليها من ناحية المناهج أما شهاداتها فمقبولة في وظائف الدولة وفي دخول المدارس السلطانية.

المكاتب التعليمية في طرابلس

في العام ١٨٧٨ أسّست شعبة مجلس المعارف لمدينة طرابلس وكان رئيسها الشيخ علي رشيد الميقاتي. وقد أوقف مدحت باشا بعض العقارات الأميرية على هذه الشعبة حتى تصرف من ريعها على مؤسساتها التعليمية التي افتتحتها ومنها:

<u>المدرسة الرشدية</u>: وكان عدد تلاميذها ستين طالباً ومن معلميها أحمد أفندي تركي معلم أول-

مصطفى أفندي معلم ثاني -وعثمان أفندي ومحمد أفندي.

<u>المدرسة الإبتدائية</u>: وتدعى (الخوجاية) وتقوم بتعليم حفظ القرأن الكريم للصغار حتى سنة الثالثة عشر.

<u>الكُتاب</u>: وتقوم بتعليم الطلاب علوم اللغة والخط العربي والقرآن الكريم و مادة الحساب وما إلى ذلك .

<u>مدرسة الجامع</u>: وتقوم بتعليم العلوم اللغوية والشرعية والدينية.

وقد إفتتحت شعبة مجلس المعارف للمدينة ثلاث مدارس إبتدائية للذكور عدد طلابها (٢٥٠) مئتان وخمسون طالباً. ومدرسة واحدة للإناث عدد طالباتها (١٦٠) مئة وستون طالبة. أما سلنامة ولاية سوريا للعام ١٢٩٨هـ-١٨٨٠م فنذكر أنه قد افتتح في طرابلس واسكلة طرابلس المدارس والمكاتب التالية:

<u>المدرسة الرشدية</u>:وكان عدد طلابها (٥٧) سبعة وخمسين طالباً.

<u>المدرسة الرشيدية في اسكلة طرابلس</u>: وكان عدد طلابها (٣٣)ثلاثة وثلاثين .

مكتب محلة النوري: ومديره الشيخ عمر أفندي وعدد طلابه (٥٠) خمسون طالباً.

مكتب الحدادين: ومديره الشيخ محمد أفندي وعدد طلابه (٦٠) ستون طالباً.

مكتب محلة الطرطوسي: وكان مديره الشيخ عبد القادر أفندي وعددطلابه (٦٠) ستون طالباً.

مكتب العطار: وكان مديره الشيخ مصطفى أفندي وعدد طلابه (٤٨) ثمانية وأربعون طالباً.

مكتب الحدادين: ومديره الشيخ محمد أفندي وعدد طلابه (٤٨) ثمانية وأربعون طالباً.

مكتب محلة الطرطوسي: وكان مديره االشيخ عبد القادر أفندي وعدد طلابه (٦٠) ستون طالباً.

مكتب باب التبانة: وكان مديره الشيخ علي أفندي وعدد طلابه (٦٠) ستون.

مدرسة الإناث: وعدد طلابها (٧٠) سبعون طالبة.

أما المواد التي كانت تُدرس في تلك المكاتب. فهي اللغة العربية والتركية والحساب وحفظ القرآن الكريم والإجتماعيات. وعلى هذا بَدتْ طرابلس بمدارسها التي ارتفعت في العام ١٣١٢هـ/١٨٩٤م إلى ثلاث وعشرين مدرسة (بلد العلم واالعلماء) ونذكر سلنامة ولاية بيروت أن السلطان العثماني عبد الحميد الثاني معجب أشد الإعجاب بهذه المدينة الإسلامية التي رفعت رأس الإسلام عالياً بما

تركه علماؤها من كتب ومصنفات قيمة. أما في العام ١٣١٩هـ/١٩٠١م فإننا نلاحظ ظهور مكاتب جديدة في المدينة ومنها.

المكتب الإعدادي الملكي: وكان مديره خليل ابراهيم أفندي ويعلّم الفرنسية والأشياء والأخلاق والجبر وأصول نسخ الدفاتر. وتوفيق بك الذي ارتقى إلى رتبة الباشوية فيما بعد. وقد كان ضابطاً في الجيش التركي وهو الذي قام أيضاً بمشروع بناء ساعة طرابلس في ساحة التل وكان يعلم الرسم والهندسة والحساب. وأحمد خلوصي الذي علّم العلوم الإجتماعية والعلوم الدينية وعلم الصحة. وعلّم اللغة العربية الشيخ خير الدين الميقاتي. والفارسية محمود الحداد. والتركية عبد الرزاق مراد. أما التجويد والدين فقد درسّها (يُمني الجسر) ومادة الخط علّمها حسن أفندي وعلّم اللغة الفرنسية عبد اللطيف أفندي.

المكتب الإبتدائي: وكان مديره خليل ابراهيم أفندي مدير المكتب الملكي كان يعلم التركية والفرنسية أما مادة الحساب فكان يعلّمها محمد على الشهال ودرّس اللغة العربية والعلوم الدينية الشيخ حسن الأزهري (اللاذقاني).

المدرسة التهذيبية في أسكلة طرابلس: وكان مديرها الفخري خليل ابراهيم أفندي كان يدرس التركية والإفرنسية والحساب أما العلوم الدينية فكان يُعّلمها عبد القادر أفندي ودرّس اللغة العربية الشيخ عارف الميقاتي وعلّم مادة التاريخ أحمد أفندي .

هذه المكاتب التعليمية ساهمت في رفع نسبة الطلاب وزادت من عدد المعلمين والمعلمات في تلك المكاتب .فإذا بنا نجد في المدينة أربعة وعشرين معلماً للذكور وإحدى عشرة معلمة للإناث .أما عدد الطلاب فقد بلغ خمس مئة وتسعة (٥٠٩)وعدد الطالبات مئتين وثلاث عشر(٢١٣)بينما بلغ عدد الأطفال ألفاًوثماني مئة (١٨٠٠)وعدد الطفلات ألفاً وستاً وخمسين (١٠٥٦)في حين بلغ عدد الأطفال غير المداومين ألفاًومئتين وواحداًوتسعين من الذكور (١٢٩١)وألفاًوثلاث مئةمن الإناث (١٣٠٠)هذه الإحصائيات تبين أن المدينةكانت بحاجة إلى خمسة وخمسين مكتباً لاستيعاب هذا العددمن الطلاب.

وطيلة النصف الأول من القرن التاسع عشر .لم تعرف المدينة إلا

مدارس الذكور

اسم المدرسة	عدد المعلمين	عددالتلاميذ
مدرسة الروم الأرثوذكس	4	185
الإعدادية	9	150
الفرير	10	160
الأمركان	3	50
القدسية	1	55
كرملتن	1	40
الموارنة	1	50
مكاتب صغيرة	42	2000
مجموع المدارس والمكاتب	71	2690

مدارس الإناث

اسم المدرسة	عدد المعلمين	عددالتلاميذ
الرشدية	8	300
الراهبات	20	530
الأمركان	9	175
مجموع المدارس	37	1005

هذا النوع من المكاتب والكتاتيب وحلقات التعليم التي كان يعقدها الشيوخ في الجوامع و مما يعزز رأينا ما ورد في العدد الثامن من المقتطف الذي ظهر سنة ١٨٨١وتكلم عن مدارس طرابلس في تلك الفترة .ومن هذه المدارس المدرسة الوطنية التي أنشئت سنة ١٨٧٨م وكانت تُعلم العربية والفرنسية والتركية وفيها ستة معلمين (٦) ومئة وثمانون تلميذاً (١٨٠) وقد تحدث عن هذه المدرسة صاحب مجلة الثمرة الرحالة المصري (أنطونيوس منصور)لدى زيارته لطرابلس عام(١٨٩٣) حيث قال: (وقد أخبرنا حضرة العلامة المفضال فضيلة الشيخ (حسين أفندي الجسر)بأنه كان للإسلام مدرسةعالية تدعى المدرسة الوطنية تُعلم عدة لغات وكثيراًمن العلوم والفنون العصرية). وتجدر الإشارة هنا إلى أنه قد أُنشأت قبل سنة ١٨٧٣مدرسة وطنية أخرى في طرابلس بسعي وهمّة بعض رجالها الأفاضل وقد عُينَ فيها الشيخ الشاعر(عبد الرحمن الصوفي)أستاذاًللغة العربية وآدابها. ومعنى ذلك أن هذه المدرسة الوطنية قد سبقت المدرسة الوطنية الثانية التي ورد ذكرها في

المقتطف والتي وجدت سنة ١٨٧٨م وقد أكد هذا ما ورد في مجلة الثمرة كما كان من تلامذتها (وديع نوفل وأنيس نوفل) وقد تحلت المدرسة الوطنية الثانية كما كان حال الأولى بروح التسامح الديني بدليل ما عرفنا من أخلاق أحد أساتذتها الشيخ (حسين الجسر) الذي كان يدعو إلى نزع بذورالشحناء.والعدول إلى التحابب والتآلف بين أبناء الوطن الواحد قائلاً (إن المسيحين هم إخوان لنا في السراء والضراء).

وفي أواخر القرن التاسع عشر السنة ١٨٩٣م أوردت مجلة الثمرة جدولاً بأسماء المدارس والمعلمين والتلامذة لمدينة طرابلس سجله صاحبها لدى زيارته للمدينة:

لقد أدرك سكان طرابلس أن عملية التكامل الفكري لا تتكامل في أية أمة إلا بزيادة عدد المدارس ونشر التعليم بفرعيه الخاص والرسمي .لذلك عمدوا إلى اقتناص الفرص للإستفادة منها وجاهدوا في سبيل تعزيز التعليم وترسيخه بين الناس قاطبةً سواء عن طريق الصحافة التي شرعَت أقلامها داعية إلى فتح المدارس وتعليم البنات كما جاء في رياض طرابلس الشام (ونحن نقول أن تعليم البنات الآداب والمعارف اللائقة بهن هو من أعظم الاسباب لنجاح الشعوب وكأن الوصول إلى ذلك لايمكن بدون تعليم القراءة) أو في الصيحة التي أطلقتها جريدة الوجدان بلسان صاحبها الشيخ محمد سامي صادق (حسِّنوا للقوم تعليم الفتاة وأظهروا لهم أن الدين الإسلامي فرض عليها العلم مثلما فرضه على

الرجل وطالبــوهم بجمع الأموال لإنشـــاء المدارس لتعليمها ما يلزم لها) أو عن طريق الصيحات التي أطلقـتْ لإنشـاء الجمعيات الخيرية الإجتماعية التي يكون ريعها عائد لإنشاء المدارس وإعانة المنكوبـين .كل ذلك يفسر لنا الرغبة التي أبـداها الإمام رشـيـد رضا إلى مفتي طرابلس آنذاك (رشيد كرامي) ودعوته له للمبادرة بـتأليف جمعية خيرية اســـلامية في المدينة موضحـــاً له موضوعاتها وأعمالها ووجوه الحاجة إلى كرامي) مثلها في طرابلس وأهما :

(إنشاء المدارس لتعليم الفقـراء على نفقـة الجمعية وأولاد الأغنياء بالأجرة).

هذه الرغبةفي الإقبــال على فتح المدارس هيأ للمدينة أن تضطلع بـدور بـارز في سماء العلم والأدب فتحســنت حـالتها الأدبـية وزادت مدارسها وبدت رغبة أبـنائها في طلب العلم والعلم سليقـة وبـات إحياء ذكرى علمائها وأدبائها ليس من قبـل التفاخر بـالرمم بـل هو معرض لإظهار نبوغ العلماء والأدباء. وحضّ الناشـئة على الإقـتداء بهم والتمثل برُقـيّهم .كل ذلك إنعكس على عدد المدارس والطلاب في طرابلس وقضائها فإذا بنا نجد في طرابلس ستاً وسبعين مدرسـة منها إحدى وثلاثون على نفقـة الحكومة وما بقــي منها من المدارس الخصوصية تتفقـدها المحاسبــة الخصوصية بنسبــة من المعونة النقدية .أما مجموع الطلاب في قـضاء المركز فهو ثلاثة آلاف وسبـع مئة وخمسة وأربـعون (٣٧٤٥) منهم ألفان ومئة وعشـرون (٢١٢٠) ذكوراً وثماني مئة وثمانون إناثاً (٨٨٠) في نفس طرابـلس . والباقـــي أي

سبع مئة وخمسة وأربعون (٧٤٥) طالباً في النواحي.

تلك هي صفحات مضيئة مما قام به وأنجزه علماء الفيحاء في هذه المدينة التي استحقت بجدارة لقبها التاريخي (مدينة العلم والعلماء) بعد أن صنع أعلامها بمدادهم تاريخ هذه الحاضرة الإسلامية العربية الرابطة على الثغر الشرقي للبحر الأبيض المتوسط. داعية النيام منا لإكمال مسيرة العلم والحضارة حتى يعود لطرابلس بريقها الثقافي والحضاري الذي عرفته على مر العصور.

تم بعون الله.